الفصل الثاني عشر

كنيسة الإكرام الأسمى

تأليف: أدي كلور

« ولكن قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » (عبرانيين ١٢: ٢٢-٢٤).

ما الذي تعتبره أسمى وسام قد تناله، أي ما يُعطى لك من شرف والذي يعلق بذهنك أكثر؟ أهذا إنجاز أكاديمي؟ أو دخول مفاجيء في دائرة الأغنياء؟ أم هو إنجاز رياضى مثير؟ أو شرف القيام بعمل إنساني؟ أو نجاح دائم مع أُسرتك؟

عندما كنت طالباً بالكلية، كنا نجتمع في كل ليلة مع بعض الشباب الذين كانوا يسكنون معنا في السكن الداخلي لقراءة الكتاب المقدس وللصلاة. وأحياناً كنا نعدد بركاتنا، أو نعطي فرصة لكل شاب ليقول ما يحلو له. وفي إحدى الأمسيات طلب الشاب الذي كان يقود الصلوات من كل منا أن نجيب على السؤال التالي: « من

هي الشخصية من الكتاب المقدس الذي تتمنى أن تكون؟ ». قال احدهم: «أريد أن أكون كإبرهيم، لأنه كان رجلاً له إيمان عظيم». وقال آخر: «أريد أن أكون مثل موسى، لأنه رأى الله». ثم قال آخر: «أريد أن أكون واحداً من الرسل، لأنهم كانوا مع يسوع». وقال آخر أيضاً: «ليتني كنتُ أخنوخ، لأنه سار مع الله». لقد اختار كل شاب شخصاً ما في الكتاب المقدس كانت له ميزات رائعة أو نال شرفاً فريداً ثم قال إذا كان له أن يشارك في خبرات ذلك الشخص سيعتبر ذلك أعظم من كل الامتيازات.

أعتقد انه من السهل دائماً النظر باشتياق إلى لحظة حدوث النعمة لشخص آخر والتغاضي عن الفرص الخاصة التي أُعطيت لنا. ينبغي لنا نحن المسيحيون أن نتذكر دائماً مكاننا السامي وميراثنا الغني في المسيح. الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٢-٢٤ هي من النصوص العظيمة في العهد الجديد التي تذكرنا. انها تلخص ببعض الكنوز الغالية جداً التي نالها المسيحيون عند مجيئهم إلى المسيح.

> «ولكن قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد بيسوع وإلى دم رش أفضل من هابيل» (عبرانيين ١٢: ٢٢-٢٤).

لقد بدأ الكاتب هذا النص بتلميح إلى اعتناق قراءه المسيح والمسيحية. العبارة «قد أتيتم» هي لغة مجازية تدل على زمن اعتناقهم المسيحية. ومن ثم ذكر اثنتي عشر فائدة روحية محددة أُعطيت للمسيحيين. وقد

وصف إحدى هذه الفوائد بالعبارة «كنيسة أبكار». هذه العبارة الوصفية تظهر مرة واحدة فقط في العهد الجديد كله، وتعبر عن المنزلة الخاصة المعطاة للمسيحي عندما يعيش كعضو في كنيسة المسيح.

الحق

كُتبت الرسالة إلى العبرانيين إلى اليهود المسيحيين الذين ثبط عزمهم والذين اقتربوا من التخلي عن الإيمان بالمسيح. كانت الاضطهادات والضغوط الوثنية من حولهم كأشواك مؤلمة تطعنهم عند كل خطوة تقريباً في رحلتهم المسيحية. وإذ امتلأوا غيظة كاد الكثيرون أن يرجعوا إلى الديانة اليهودية التي تركوها لكي يجدوا الفرج من هذه المضايقة.

يعطي الكاتب الموحى إليه خلال رسالته هذه عدة أسباب لتقييم المسيحية كإمتياز مثالي وكأجمل بركة أعطاها الله للإنسان. الخلاصة الكلية للرسالة هي أن التحول عن المسيح والرجوع إلى الديانة اليهودية يكون بمثابة تبديل ما هو أسمى بما هو أدني، والحقيقة بالظل. في الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٢-٢٤ وُضع في جملة واحدة الفوائد الرئيسية التي يتمتع بها المسيحي في المسيح. في ضربة واحدة خاطفة أعطى الكاتب دليلاً كافياً ليقنع أي مسيحي بأن لا يغير المسيحية أبداً بأية ديانة أخرى.

جاء شعب الله في زمان العهد القديم إلى جبل سيناء حيث أُعطيَ الناموس. وقد أظهرت النار والدخان والرعد والبرق بر الله وعدالته بما يتعلق بالخطيئة. وبالمقابل، يأتي المسيحيون إلى جبل صهيون مدينة الله الحي أورشليم السماوية. لقد جاءوا إلى الله خلال العصر المسيحي، عصر النعمة والمشاركة الروحية في أورشليم

السماوية. وعندما يفعلون هذا، يدخلون في شركة مع ربوات من الملائكة الذين يتهللون ويرنمون بالحمد في حضرة الله. لقد دخلوا كنيسة أبكار المكتوبة أسماؤهم في السماء، وانضموا إلى قديسي زمان العهد القديم الأبرار الذين جُعلت أرواحهم الآن كاملة. وبدم ذبيحته أتوا إلى المسيح وسيط العهد الجديد. وباختصار، بقبولهم دعوة يسوع يكونون قد شاركوا بذلك في تتميم خطة الله المطلقة لخلاص العالم.

إذن قد نال المسيحيون تلك العطايا السماوية الخاصة بالعصر المسيحي. انهم لا يعيشون بعد تحت ناموس موسى الذي يشدد على العمل بالقوانين بدلاً من النعمة والعدالة وبدلاً من الرحمة. يشاركون في أورشليم السماوية التي هي حكم الله والذي يشمل على السماويات كما يشمل أيضاً على الأرضيات. في خدمتهم لله وتمجيدهم ومحبتهم له يتحدون مع عدد لا يُحصى من الملائكة أسمى الكائنات الذين يعملون مشيئة الله باستمرار في عبادته وخدمته. لقد أتى المسيحيون إلى كنيسة أبكار المنعم عليهم {أكثر من الكل} ويعيشون كجزء منهم. لقد انضموا إلى أرواح الأبرار الذين كانوا في العهد القديم وهم الآن في الأبدية. لقد أتوا إلى الله بواسطة يسوع في العهد الجديد الذي أُعطيَ بالنعمة بواسطة دم يسوع.

كتابة أسماءنا في سفر الحياة
يجب أن تكون سبب فرح أكثر
من أي شرف آخر قد ننالـه

الشيء ذات الأهمية الخاصة لنا في هذه القائمة من

البركات هو الإشارة إلى « كنيسة أبكار » انه هام بطريقة غير عادية لأنه يحتوي على أسمى شرف. تحمل هذه العبارة في العهد القديم هيبة مرغوب فيها. قد تعني شرف الأولوية، إذ أن الابن البكر ينال ضعف الامتياز الذي يكون لكل من أبناء الأسرة الواحدة. وتشير هذه الكلمة أيضاً إلى شرف المقام لأنها قد تشير إلى الامتياز الذي يتمتع به الشخص بسبب مكانته الرفيعة أو شخصيته.

يسمى يسوع في الأسفار المقدسة بالبكر للسببين . أولاً: هو البكر من حيث الأولوية، لأنه سبقنا في القيامة من الموت. كتب بولس: « وهو رأس الجسد الكنيسة. الذي هو البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء » (كولوسي ١: ١٨). ثانياً: هو البكر من حيث المقام. لقد رفعه الله إذ اعطاه المقام الأول فوق كل شيء. كتب بولس أيضاً: « الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل الخليقة » (كولوسي ١: ١٥؛ أنظر أيضاً عبرانيين ١: ٦). في هذه الآية انه ليس البكر من حيث الأولوية لأنه ليس مخلوق، لأنه كالله الآب هكذا أيضاً حياته من الأزل وإلى الأبد. ولكن هذه الآية تبين انه البكر من حيث سمو المقام، الذي هو رب العالم المخلوق.

مثل استخدام كلمة « بكر » في العلاقة مع يسوع، هكذا تطبق مجازياً أيضاً على الكنيسة لانها مميزة. فالكنيسة هي « كنيسة أبكار »، الذين منحهم الله امتيازات، وشرف مشابه لضعف الامتياز الذي يكون للابن البكر. هذه النعمة التي يمنحنا إياها هي من أسمى مقام للمفدين ككنيسة المسيح؛ لا يتوقف على الأولوية لأننا أفضل من الآخرين؛ وإنما يتوقف على المقام الذي أُعطيَ لنا ببر الله.

النظر بصفة عامة على الحقيقة

هذه الحقيقة المجيدة توصف عادة في العهد الجديد.

أعظم من أن يكون بشيراً

لم يعش يوحنا المعمدان في العصر المسيحي؛ ولهذا لم يكن في الكنيسة. لقد كان واحداً من رجال الله العظماء، ولكنه لم ينل البركات التي يتمتع بها المسيحيون. لهذا السبب قال يسوع عن يوحنا المعمدان: «الحق أقول لكم ليس من بين المولودين من النساء نبي أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه» (متى ١١: ١١). ما أعظم مدح يقبله أحد من أن يطلب منه ليهيء الطريق أمام المسيا المنتظر؟ لمح يسوع إلى أن فوائد الوجود في الملكوت هي أعظم من أن يكون الشخص في مكان يوحنا المعمدان الذي تقدم مجيء المسيح. لقد نال كل مسيحي شرف أعظم إذ دخل الملكوت مما نال يوحنا الذي كان له الامتياز ليقدم المسيح للعالم.

أعظم من عمل المعجزات

خلال الجزء الأول من خدمة يسوع التبشيرية، تم إرسال سبعين[١] تلميذاً في مأمورية محدودة بتعليمات مفصلة. لقد أرسلهم يسوع اثنين اثنين «كفرق إعداد» ليسبقوه إلى كل مكان حيث كان هو مزمعاً أن يأتي (لوقا ١٠: ١). أعطاهم قوة وسلطان ليصنعوا معجزات ويطردوا الشياطين. وعندما رجعوا تهللوا لأن الشياطين كانت تخضع لهم عندما أمروها باسم يسوع أن تخرج من الذين

---

[١] سبعين: في بعض النسخ اثنين وسبعين.

كانت تسكنهم.

لا استطيع أن أتخيل كيف يكون الشعور عند صنع معجزة. تصور انك ذهبت لشخص ما به مرض فتاك واستطعت أن تشفيه بمعجزة كم يكون فرحك بان القوة الإلهية حلت عليك وجعلتك قادراً على منح مثل هذا الشفاء! لقد انتهى عصر المعجزات بنهاية القرن الأول، عند تتميم وحي الله - أي الكتاب المقدس. مع انه لا توجد لأحد اليوم القوة لصنع المعجزات، إلا انه يمكننا أن نرى بسهولة لماذا تهلل التلاميذ الذين رجعوا إلى يسوع بسبب القوة {التي كانت لهم} لطرد الشياطين!

عندما كشف أولئك التلاميذ عن فرحهم ليسوع، قال لهم كلام لا يُصدق: «ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء. ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السموات» (لوقا ١٠: ١٩ و ٢٠). أي بعبارة أخرى، قال لهم الرب انه يجب لهم أن يركزوا على شيء أعظم من صنع المعجزات. كتابة أسماءهم في كتاب الحياة كانت أعظم من منحهم قوة فوق الطبعية!

كان أولئك التلاميذ يعيشون في الوقت الذي كان فيه ناموس موسى ما زال ساري المفعول (عبرانيين ٩: ١٥-١٧). إذا كانت كتابة الاسم في كتاب الحياة خلال عصر موسى أعظم قيمة من امتلاك قوة لصنع العجائب، كم يكون قيماً أن يُكتب اسم الشخص في كتاب الحياة في العصر المسيحي الذي هو آخر العصور آخر العصور وعصر تتميم خطة الله الخلاصية! الذين في الكنيسة، كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين، هم الذين كُتبت أسماءهم في السماء في العصر المسيحي. لا عجب أن يقال انهم كنيسة أبكار، أي كنيسة المنعم عليهم كثيراً!

أعظم من أي مقام شرف دنيوي

كتابة أسماءنا في سفر حياة الحمل يجب أن تكون مصدر فرح أكثر من أي شرف آخر قد ننـاله. أشار بولس إلى شركاءه خدام الإنجيل في فيلبي {بانهم}: «الذين أسماؤهم في سفر الحياة» (فيليبي ٤: ٣). قال يسوع عن كل فرد في الكنيسة التي في ساردس، والذي لم ينجس ثيابه بفساد هذا العالم: «لن أمحو اسمه من سفر الحياة» (رؤيا ٣: ٥). كتب يوحنا بان الذين لم تُوجد أسماؤهم في سفر الحياة سيطرحون في بحيرة النار (رؤيا ٢٠: ١٥).

كان المسؤولون في مدينة روما الأمبراطورية يحتفظون بسجل أو قائمة رئيسية تحتوي على أسماء جميع المواطنين الرومانيين. كان كاتب الرسالة إلى العبرانيين يقول للذين عاشوا في القرن الأول بان هناك قائمة أكثر أهمية من قائمة المواطنة الرومانية محفوظة في السماء. عندما يظهر اسم الشخص في ذلك السجل، يكون له أعظم شرف على الاطلاق. انه قائمة الله بأسماء المخلصين. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين بان هذا الشرف هو شرف الكنيسة!

أعظم من شرف العهد القديم

يُسمى الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين بانه «قاعة لأمناء الله». وردت لقطات من سبعة عشر رجل وامرأة بما فيهم هابيل، وأخنوخ، ونوح وإبراهيم، وسارة، ويعقوب، ويوسف، وموسى في هذا الأصحاح النموذجي. لقد اختار الله أولئك الأفراد في العهد القديم ليضعهم معاً في هذا القسم الخاص من الأسفار المقدسة حتى يذكرهم العالم كله. من العجب أن الكاتب قال عن هؤلاء الأبطال: «فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً

أفضل لكي لا يُكْمَلوا بدوننا» (عبرانيين ١١: ٣٩ و ٤٠). العبارة «شيئاً أفضل» تشير إلى مجيء الرب والكنيسة. نحن ككنيسة أبكار مباركين بشرف كان المذكورون في الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين يتطلعون إليه فقط. لم يروه على شكله الحقيقي؛ ولكنهم ذاقوه كوعد فقط.

أعظم من أي مقام دنيوي

كان {المبشر} شارلس هودج يعظ ذات مرة في إحدى أكبر كنائس المسيح في أمريكا بمدينة ناشڤيل في ولاية تنسي الأمريكية. وبينما كان هناك مر بحجرات مبنى الكنيسة ليرى كيف تم تصميمها وماذا يجري بها. فنظر في إحدى الحُجرات ورأى امرأة كهلة تطوي رسائل لإرسالها بالبريد. فسألها: «من أنت؟» أجابته بسرعة قائلة: «أنا واحدة من أهم الناس في هَذه الكنيسة!» قال: «أأنت كذلك؟ كيف تعرفين هذا؟» قالت: «لأنه هكذا قال الأخ نَورث». كان أيرا نورث واعظ تلك الكنيسة العظيم قد قال لها بحق ان عملها مهم كعمل أي شخص آخر وبان لها أهمية كما للشيوخ والشمامسة والمبشرين!

كما لو يقول الله: «عندما تأتوا إلى كنيستي سأمنحكم الشرف وأدعوكم كنيسة أبكار. وأجعل لكم أهمية أعظم من المقام والعمل اللذين أعطيتهما ليوحنا المعمدان. وأمنح هذا الشرف لكل فرد، من الصغير والى الكبير. إن كنتم في كنيستي فأنتم في مكان لا يساويه مكان آخر من حيث الأهمية».

الحقيقة المطبقة

الحقيقة أن الكنيسة التي هي بحسب العهد الجديد تكون كنيسة أبكار يجب أن تؤدي إلى استجابة شخصية

عميقة من كل عضو في الكنيسة، وتحثنا لنبسط أيدينا إلى المسيح وإلى الناس. كيف نطبق بالتحديد هذه الحقيقة على الحياة؟

أولاً: ليتدفق شكرنا. لم يخلصنا الله فحسب، بل أعطانا أيضاً مقاماً لأعظم شرف على الاطلاق. لم يجعلنا كنيسته فحسب، بل جعلنا أيضاً كنيسة أبكار، أي كنيسة مضاعفة الامتياز! وعلى ضوء هذا، لا ينبغي أن يصعب علينا العمل بنصيحة بولس: «اشكروا في كل شيء. لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم» (١ تسالونيكي ٥: ١٨).

ثانياً: لنكن تعبير نعمةالله للآخرين. ظهرت لنا نعمته في شخصية يسوع (تيطس ٢: ١١)؛ وبمفهوم أقل ولكن أهم، يمكن أن نجعل نعمته تظهر بواسطتنا إلى الذين من حولنا. نريد أن نشارك هذا الشرف العظيم الذي سكبه الله علينا مع الذين لا يعرفونه.

ثالثاً: لنهتف بتسبيحات الله الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب؛ لأننا في الماضي لم نكن شعب وأما الآن فنحن شعب الله (١ بطرس ٢: ٩ و١٠). يجب أن يكون تسبيح الله بسبب مجد نعمته شيء طبيعي كالتنفس بالنسبة لنا.

رابعاً: لنستمر في خدمة الله دائماً كالشعب الذي امتلكه الله. بما اننا قد حصلنا على ملكوت لا يتزعزع، ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى (عبرانيين ١٢: ٢٨). ولنقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة لله (رومية ١٢: ١).

الخلاصة

الكنيسة بحسب العهد الجديد كما يعتبرها كاتب الرسالة إلى العبرانيين هي كنيسة أبكار. لقد أعطى

الله لكنيسته مجداً سماوياً أبدياً الذي يجعل إحسانات هذا العالم تتقلص إلى رماد وأعشاب ذابلة.

لقد أنذرنا الكاتب بمثال عيسو انه لا ينبغي أن نفتقر إلى نعمة الله (عبرانيين ١٢: ١٥ و١٦). بعدم الإيمان قد نفقد البركات الأبدية التي لنا (١ بطرس ١: ١٠-١٣). كان عيسو إنساناً دنيوياً عاش من أجل اشباع رغباته الدنيوية ولم يضع الأبدية في اعتباره.

كان يوجد خارج كل هيكل ساحة مفتوحة لكل الناس (تسمى باللاتينية: فانوم). وبالتباين كان هناك مكان بداخل الهيكل يُعتبر جزءاً مقدساً، بينما كان يُعتبر المكان المفتوح الذي يجتمع به الناس جزء «دنيوي». كان عيسو إنساناً دنيوياً ليس في حياته مكاناً مقدساً، وليس له نفس غير قابلة للمساومة. في هذا العمل الذي قام به لبيع حق بكوريته كشف عن شخصيته والقيم الداخلية عنده. لقد عاش دون أن تكون له وجهة نظر أبدية، وكإنسان مادي كانت الماديات دوافعه ومصيره. وفي ما بعد عندما أراد عيسو أن يورث بركته، فات عليه الوقت. لأنه قايض بالفرص الغالية وكان يوم التوبة قد مضى.

لنتذكر حياة عيسو العابثة بالدنيويات بالحاجة إلى الاحتفاظ بقلبك مرَكَّز على الشرف الأبدي الذي لك بصفتك عضو في الكنيسة. لا تسمح لشيء أن يمنعك من العيش كمن امتلكه الله. وعضو كنيسة الأبكار. ينتظرك الله ليكرمك كما لو لم تُكرم من قبل. يمكن للناس أن يكافئوك بتيجان تبلى، ولكن الله يعطيك حياة حقيقية الآن والحياة الأبدية في ما بعد.

أسئلة للدراسة والبحث

١. ما هو الشرف؟
٢. لو كان باستطاعك أن تختار لتعيش كأي شخصية في الكتاب المقدس، فأي شخصية تختار؟ ولماذا؟
٣. لمن تشير العبارة «قد أتيتم» الواردة في الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٢؟
٤. صف ظروف المسيحيين الذين كُتبت إليهم الرسالة إلى العبرانيين؟
٥. أذكر بعض البركات التي للمسيحيين والتي لم تكن للإسرائيليين الأمناء؟
٦. صف الطريقتين التي أُستخدمت بها الكلمة «بكر» في الأسفار المقدسة؟
٧. كيف أُستخدمت الكلمة «بكر» عند الإشار إلى يسوع؟
٨. كيف أُستخدمت الكلمة «بكر» عند الإشارة إلى الكنيسة؟
٩. أعطي أمثلة لتوضيح الشرف العظيم الذي للمسيحيين في الكنيسة؟
١٠. اشرح ماذا يعني كتابة اسم الشخص في السماء؟
١١. اشرح العبارة «شيئاً أفضل» الواردة في الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٣٩ و ٤٠)؟
١٢. كيف يجب أن نستجيب إلى الشرف الذي مُنحنا به في المسيح؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧